View metadata, citation and similar papers at core.ac.uk
brought to you by CORE
provided by Journals of University of Babylon

مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية، المجلد ٢٧، العدد ١: ٢٠١٩.
Journal of University of Babylon for Humanities, Vol.(27), No.(1): 2019.

Stereotypes in the Sociology of Ali Al-Wardi: Its Origination and Relics

Nadim Jawad Kazem **Hisham Adel Hartah**
College of Arts /University of Babylon
Hisham.adel19915@gmail.com

Submission date: 11 /12/2018 **Acceptance date**: 14/1/2019 **Publication date**: 24/3 /2019

Abstract

This research has been taken out of master's thesis submilted by (Hisham Adel Hartah) entitled "Stereotypes on Religious and Ethnic Minorities in the Middle and Southern Euphrates Provinces of Iraq Field social study To the college of Arts, Department of Sociology, University of Babylon,Under the guidance of Assistant Professor Dr. (NazemJawadKazem)"

Dr. Ali Al-Wardi (1913-1995) is an Iraqi sociologist, an Iraqi mind producer of prolific and innovative works of enlightened societal ideas. He was passionate about the stereotypes he had been inspired by his community since childhood, and the cognitive and intellectual value he had acquired through his studies, His community, believes Dr. Ali al-Wardi that the human mind is subject to psychological, social and cultural constraints, these limitations indicate that the mind is a social product and that the facts possessed by this mind and defend it are not absolute facts, but are the results of the process of social preparation that seeks to standardize and molding human thought.

The results of this study are: 1- Reason is the product of a social constellation. In other words, the mind of man grows only within the limits of the mold that society makes for him. And the idea that is wrong in your opinion may be true in the eyes of others because it sees the perspective imposed by the community or imposed by his own interest or psychological complex.

For this reason people were interested in stereotypes in sociology Dr. Ali Al-Wardi and how it originated, and its positive and negative effects.

Keywords: template, pattern, stereotype, Stereotype template

القوالب النمطية في سوسيولوجيا علي الوردي النشأة والاثار

ناظم جواد كاظم **هشام عادل هراطه**
علم الاجتماع/ كلية الاداب/ جامعة بابل/ العراق

ملخص البحث

هذا البحث مستل من رسالة ماجستير قدمها الطالب (هشام عادل هراطه) بعنوان (القوالب النمطية عن الاقليات الدينية والعرقية في محافظات الفرات الاوسط والجنوب من العراق دراسة اجتماعية ميدانية) الى كلية الآداب، قسم علم الاجتماع – جامعة بابل، بأشراف الاستاذ المساعد د. (ناظم جواد كاظم).

يعد د. علي الوردي (١٩١٣-١٩٩٥) عالم اجتماع عراقي، وهو عقل عراقي منتج لمؤلفات غزيرة ومبتكر لأفكار مجتمعية مستنيرة، وانه كان شغوفاً بموضوع القوالب النمطية التي اوحى اليه بها مجتمعه المحلي منذُ طفولته، والحصيلة المعرفية والفكرية التي تكونت لديه من خلال دراسته وجهوده العلمية وتجاربه الشخصية خارج مجتمعه المحلي، ويعتقد د. علي الوردي ان العقل البشري خاضعاً لقيود نفسية واجتماعية وحضارية، إن هذه القيود تشير الى ان العقل هو نتاج اجتماعي وان الحقائق التي يمتلكها هذا العقل ويدافع عنها هي ليست حقائق مطلقة وانما هي نتائج عملية الاعداد الاجتماعي التي تسعى الى تنميط وقولبة فكر الانسان.

وقد توصل البحث إلى النتائج الأتية :١- العقل هو ناتج لقولبة اجتماعية. أي أن عقل الانسان لا ينمو إلا في حدود القالب الذي يصنعه المجتمع له.٢- رفض فكرة الحقيقة السوسيولوجية المطلقة، إن في كل فكرة جانباً من الصواب في حدود الاطار

by University of Babylon is licensed under a Journal of University of Babylon for Humanities (JUBH)
Creative Commons Attribution 4.0 International License

الخاص بها. والفكرة التي هي مغلوطة في نظرك قد تكون صحيحة في نظر غيرك لأنه يراها بمنظاره الذي فرضه المجتمع عليه او فرضته مصلحته الخاصة او عقدة نفسية.٣- إن العقل صنيعة من صنائع المجتمع، وهو لا ينمو ولا ينضج الا في زحمة الاتصال الاجتماعي، والتفاعل الانساني.

ولهذا جاء الاهتمام بمعرفة القوالب النمطية في سوسيولوجيا د. علي الوردي وكيفية نشأتها، واثارها الايجابية والسلبية.

الكلمات الدالة: القالب، النمط، الصورة النمطية، القالب النمطي

١- المقدمة

ذكر الدكتور علي الوردي اننا نستطيع ان نشبه العقل في هذا الأمر بمثابة البودقة التي تذوب فيها مختلف أنواع المعادن ليخرج منها بعد ذلك معدن من نوع جديد.

فالدكتور الوردي يرى أن الفكر انعكاس للواقع ويدخل ضمن هذا الفكر الانواع الاخرى السياسي، الاقتصادي، الديني .... الخ، حتى ننتهي بالاجتماعي حامل جميع أنواع الفكر، ومن بديهيات الامور ان الفكر الاجتماعي لا يمكن ان يكون الا انعكاس للواقع، وفي هذا يقول الدكتور الوردي (ان المفكر المبدع او اي عبقري اخر، لا يستطيع ان يصنع نفسه، انما هو صنيعة الظروف المحيطة به).[١]

وليس الانسان عند علي الوردي المتعالي على الفكر الاجتماعي، وانما هو ذلك الذي استطاع ان يتكلم عن الواقع الاجتماعي واستطاع أن يرسم بنى ومرتكزات افكار ذلك الواقع، لان الانسان لا يستطيع ان يفكر (بعقله المجرد، بل يفكر بعقل مجتمعه فهو ينظر في الامور ويميز بين الحسن والقبيح منها حسبما يوحي المجتمع إليه) الذي يحتضنه وعليه فان الانسان يجب ان يراعي طبيعة عقل مجتمعه.[٢]

ومن هنا حاول الوردي ان يعطي هذا البعد اهتماماً كبيراً فقد أثنى على أراء ابن خلدون التي انتقد فيها الفلسفة وابطاله ايها كقاعدة مهمة في علم اجتماع المعرفة تلك العلاقة بين الانسان والمجتمع، (اي ان الانسان لا ينمو عقله الا في حدود القالب الذي يصنعه المجتمع له) والا فان الامر سيحمل عواقب وخيمة.[٣]

ويرى الدتكور الوردي (ان العقل في حقيقة امره نتاج اجتماعي، وهو صنيعة الثقافة الاجتماعية التي ينشأ فيها الانسان، فاذا وجدنا انساناً خرج بتفكيره عن الاطار الذي فرضته عليه الثقافة الاجتماعية فسبب ذلك أنه تأثر بثقافات اخرى، وهو في تأثره هذا يجري على قوانين لا يستطيع التحرر منها الا قليلاً ولو أنه عاش في عزلة ولم يعرف شيئاً لوجدناه منسجماً معها الى حد الكبير).[٢: ص٣٧٣]

إن طبيعة العقل البشري لا تتجه نحو العقائد فقط، بل هي طبيعته تجاه كل الافكار والنظم والتقاليد التي اعتاد عليها وأمن بصحتها، وقد درس العلماء مختلف الشعوب فوجدوا أن ما نراه حقاً قد يراه اخرون باطلاً، وهم واثقون بما عندهم كمثل ما نثق نحن بالذي عندنا، خلاصة القول اننا حين نرى الناس منغمسين في عادات سخيفة او عقائد باطلة لا يكفي في اصلاحهم ان ندعوهم الى التفكير السليم فهم اذا فكروا لا يستطيعون أن يتوصلوا بتفكيرهم الى غير ما اعتادوا عليه وهي في الوقت ذاته يعتقدون اعتقاداً جازماً بأن تفكيرهم هذا سليم جداً واننا نحن اصحاب التفكير السقيم. يحسب الانسان عادة انه حر في تفكيره، بيمنا هو في الواقع مقيد فيه الى حد كبير، انه يقع تحت تأثير عوامل شتى تقيد من حرية تفكيره ولكنه لا يشعر بها في كثير من الاحيان اذ هي كامنة في اعماق (اللاشعور) منه، وهو يغضب حين ينبه احد اليها، وبالتالي ان الانسان لا ينمو الا في حدود القالب الذي يصنعه المجتمع له بحيث لا يستطيع الخروج من هذا القالب.[٢: ص٣٧٤]

٢- مشكلة البحث

مشكلة البحث هي أحدى أساسيات عملية البحث العلمي، فالدراسة التي تبدأ من فراغ لا تنتهي إلا إلى فراغ. لهذا فإن السمة الرئيسة التي تميز البحوث العلمية في الوقت الحاضر، هي أن تكون هناك – مشكلة محددة ومهمة، وفي حاجة ماسة إلى من يتصدى لها بالدراسة، وتحليلها والنظر اليها من جوانبها المتعددة حتى يستطيع أن يجد لها الحلول المناسبة، ولهذا فإن دراسة (القوالب النمطية) من المواضيع المهمة في دراسات علم الاجتماع، والتي استأثرت باهتمام الرائد الاول للسوسيولوجيا في علم الاجتماع العراقي د. علي الوردي، منذُ اول باكورة انتاجه العلمي في كتابه ((خوارق اللاشعور)) ثم كاتبه ((مهزلة العقل البشري)) بذل د. علي الوردي جهداً كبيراً أراد منه أن يبين قيمة العقل وعظمته فضلاً عن عجزه وقصوره، إن هذا العجز والقصور في العقل يحصل بسبب الاطار الفكري الذي يفرض قيوداُ او حدوداً على عقل الانسان عند تفكيره او عند نظرته للمواقف المختلفة، كالقيود النفسية الشعورية و اللاشعورية والاجتماعية كانتمائه الى جماعة او اقليم او طائفة او القيود الحضارية التي تشترك بها كل الجماعات في حضارة معينة، إن هذه القيود تشير الى أن العقل البشري هو نتاج اجتماعي وأن الحقائق التي يمتلكها هذا العقل ويدافع عنها هي حقائق مطلقة وانما هي نتائج عملية الاعداد الاجتماعي التي تسعى الى تنميط وقولبة فكر الانسان.

وتأسيساً على ما سبق يمكن القول إن وظيفة المجتمع الانساني هي قولبة العقل البشري وانه صنيعة من صنائع المجتمع، وهو لا ينمو ولا ينضج الا في زحمة الاتصال الاجتماعي والتفاعل الانساني.

٣- هدف البحث: يسعى هذا البحث إلى تحقيق هدف رئيسي يتمثل في التعرف على القوالب النمطية في سوسيولوجيا علي الوردي ويشمل هذا الهدف على مجموعة اهداف فرعية وهي:

١- معرفة ماهية القوالب النمطية وكيفية نشأتها.

١- معرفة اثار القوالب النمطية في فكر الدكتور علي الوردي.

٢- الاستفادة من النتائج التي خرج بها هذا البحث.

٤-أهمية البحث: تأتي اهمية البحث فيما ياتي:

١- إن للقوالب النمطية أهمية كبيرة بالنسبة للدور الذي تقوم به كموجه للسلوك وتحدد استجابات الأفراد للمواقف المختلفة.

٢- اهمية العقل البشري في فكر الدكتور علي الوردي.

٥- محاور البحث: ومن اجل تحقيق الاهداف المرجوة من البحث فقد تم تقسيمه الى المحاور الاتية:

اولا: تحديد المفاهيم والمصطلحات

ثانيا: نشأة القوالب النمطية

ثالثاً: القوالب النمطية في تنظير عالم الاجتماع د.علي الوردي

رابعا: نتائج البحث

٥-١: تحديد المفاهيم والمصطلحات

٥-١-١ القالب

يعرف القالب في اللغة جمع قوالب، قَلْباً وقَالِباً، جَسَداً ورُوحاً، ويعني البَلَحُ الأَحْمَرُ قَبْلَ أَنْ يَنْضُجَ[٤]. فأن القالب مشتقة من الكلمة اليونانية (Stereos) ومعناه صلد، جامد، صلب[٥].

ويرى العالمان (ماكيفر) و(شارلزبيد.ج) ان للقالب نشأة اجتماعية، اي ان القالبية للجماعات الاثنولوجية والسلالية تتكون عبارة عن قوالب جامدة.[٦]

اما الدكتور (علي الوردي) فهو يرى ان اي انسان لا ينمو عقله الا في حدود القالب الذي يصنعه المجتمع له، ومن الظلم ان نطالب انساناً عاش بين البدائيين مثلا ان ينتج لنا فلسفة معقدة كفلسفة برجسون او رياضيات عالية كرياضيات اينشتاين.[٧]

٥-١-٢ النمط

لغةً: هو ضرب من البسط، والجمع انماط. والنمط من العلم والمتاع وكل شيء: نوع منه والجمع انماط ونماط والنسب الية أنماطي ونمطي[٨] والنمط: جماعة من الناس امرهم واحد، والنمط هو الطريقة يقال الزم هذا النمط اي هذا الطريق[٩]

والنمط بفتحتين: جماعة من الناس امرهم واحد. وفي الحديث (خير هذه الامة النمط الاوسط يلحق بهم التالي ويرجع اليهم الغالي).[١٠]

ويعرفه شاكر مصطفى سليم النمط بانه: هو نوع من الالزام النفسي يتحول مع الزمن الى الزام اجتماعي وهذا يتم عبر تراكم سلوك الجماعة والذي ينعكس على سلوك افرادها بمعنى ان الجماعة تمر بعملية تنميط مستمرة عبر طقوسها الاجتماعية والثقافية. فان مفهوم النمط هو مجموعة من الافكار والفعاليات والاشياء المادية التي تتجمع بأسلوب منطقي وتترابط بطريقة معينة لا يمكن تميزها باعتبارها اجزاء مكونات بل تبدو كتلاً ذات طراز عام متناسق.[١١]

٥-١-٣ الصورة النمطية

يعد الصحفي الامريكي (والترليبمان) هو اول من استعمل مصطلح الصورة النمطية وقد عرفها بانها: عملية منتظمة ومختزلة تشير الى العالم وتعبر عن قيمنا ومعتقداتنا) [١٢] كما عرفها البورت (Allbort) بانها: تبسيط مفرط للخبرات الناتجة من الاتجاه[١٣]. وعرفها البورت ايضاً: معتقد مبالغ فيه يرتبط بفئة ما.[١٤]

وقد عرفها (جورهام) على انها: عملية تستخدم فيها الخرافات العرقية إذ يتم تحويلها الى واقع اجتماعي كما يتم تحويلها الى معتقدات عن اعضاء جماعات عرقية اخرى.[١٢:ص١١]

٥-١-٤ القالب النمطي

وعادة ما تعرف القوالب النمطية بأنها تعميمات ثابتة نسبيا ومبالغة التبسيط فيما يتعلق بمجموعات أو فئات من الناس. وفي الممارسة العملية، فإنها تركز بوجه عام على السمات السلبية غير المواتية، على الرغم من أن بعض السلطات تشمل في تصوراتها القوالب النمطية التعميمات الاجتماعية الإيجابية أيضا.[١٥]

وتعرف القوالب النمطية بانها: معتقدات أو افكار تتعلق بفئات من الاشخاص أو الجماعات أو الموضوعات تراكمت وأصبحت مقبولة مقدماً بحكم العادات والاحكام والتوقعات المألوفة وهي ليست نتاجاً لتقديرات جديدة متطورة للظواهر.[١٦]

يعرف دوركهايم القوالب النمطية بانها: هي حالة استيعاب ذهني وعقلي للفرد والجماعة، نحو الجماعات الاخرى، ويتيح امكانية التعرف على المشتركات التي تصبح فيما بعد (تماسات ثقافية) للالتقاء والتواصل ما بين الجماعات، بل ان هذه الثقافات العضوية– الوظيفية، هي الشرط الاول قبل أي شرط لإدارة مجتمع متطور.[١٧]

يسمي العالم (والترليبمان) المجتمعات الحديثة التي تتألف من جماعات كثيرة، والتي تمد افرادها بمفاهيم مبسطة بخصوص اقسامها المختلفة، هذه المجتمعات الحديثة يسمها (بالقالب النمطي)، إذ تعطي للجماعات في حد ذاتها صفة خاصة وتميل الى منع الحكم على شخص من جانب شخص اخر على اساس صفاته الفردية ومنع تكوين صور ذهنية عن الجماعات الاخرى، البسيط منها والمعقد.[٦:ص٧٣٩]

وتشير القوالب النمطية الى معنيين مختلفين هما[١٨]:

١- ميل معتقد معين الى أن ينتشر في المجتمع. وفي هذه الحالة تمثل مفهوماً اجتماعياً واحصائياً يمكن ايضاحه من خلال الدراسات التي تخص الاشخاص الذين يعتقدون اعتقاداً بعينه في المجتمع.

٢- ميل معتقد معين الى ان يحدث له تبسيط مفرط في المضمون ولا يتفق مع الحقائق الموضوعية وبالتالي ممكن ان تصبح معظم الحقائق قوالب نمطية اذا حدث لها هذا التبسيط المفرط.

وهذان الاستخدامان لمفهوم القوالب النمطية ليسا مستقلين تماماً، بل يفصحان عن ارتباط معقول فيما بينهما، فكلما مال المعتقد الى ان يتسم بالتبسيط المفرط كان اكثر تقبلاً بين اعضاء المجتمع دون تباين جوهري في مضمونه، ومع ذلك لأغراض التحليل يجب التميز بين الاستخدامين والا سوف نتجاهل العمليات السيكولوجية الحقيقية التي تحدث (معتقد القالب النمطي) كما يطلق عليه لدى الفرد وكيف يمارس تأثيره في السلوك.

يمكن القول أن القوالب النمطية تمارس تأثيرات قوية على تفكيرنا فيما يتعلق بالأخرين اذ تؤدي الى تحيزات في معالجة معارفنا الاجتماعية بخصوص الجماعات الاخرى ومن خلال عملية الانتباه الانتقائي للمعلومات التي تتفق والقالب النمطي من خلال هذه العملية فان القالب النمطي يقاوم التغيير مما سبق، فان ما تؤدي الية القولبة من تحيزات معرفية وتشويهات ادراكية فيما بين الجماعات، تبدو في المعالجة المتحيزة للمعلومات من شانها ان تعمل على استمرار والابقاء على القوالب النمطية فيما يسمى بالحلقة المعرفية المغلقة.[١٩]

فالقالب النمطي اذا هو (تصور يتسم بالتصلب والتبسيط المفرط عن جماعة معينة، يتم في ضوئه وصف الاشخاص الذين ينتمون الى هذه الجماعة بناء على مجموعة من الخصائص المميزة لها. او انه ينثل تعميمات مفرطة عن خصائص مجموعة من الاشخاص الذين ينتمون الى فئة اجتماعية معينة، وعن الطريقة التي يسلكونها، وتقوم هذه التعميمات المفرطة على اساس سلوك شخص معين او مجموعة قليلة من الاشخاص الذين ينتمون الى هذه الفئة).[١٨:ص٦٢]

وقد تدفع القوالب النمطية للتعصب إذ يعتقد العالمان (ماكيفروبيد.ج) عندما يكون هناك تمسك عن عمد او بطريقة تلقائية بهذه القوالب النمطية، فانها تصبح بالنسبة لمن يمارسون التعصب مبررا لشرح موقفهم الذي لا مبرر له (لا اثنولوجيا ولا ديمقراطياً) بل يستخدمونها للدفاع عن انفسهم، وما دام هناك تعارض بين المبادىء الديمقراطية وبين السلوك التعصبي فسيكون هناك بعض الافراد الذين سيبحثون عن مبرر، بل ويعثرون علية في التعميمات القائمة على التعصب الموجودة في حياة المجتمع.[٦:ص٧٤٦]

٥-٢: نشأة القالب النمطي

وقد سجل المصطلح اول مرة عام ١٧٨٩ من قبل الفرنسي (ديدوت) والذي كان يمتهن الطباعة، اذ احتفل في ذلك العام بمناسبة اكتشاف طباعي أطلق عليه النمطية، ثم بعدها عرف المصطلح طريقة في مفردات الطب النفس وعلم النفس وعلم الاجتماع واخذ تعبير (القوالب النمطية) من اليونانية التي تعني الصلب والقوي ليشير الى ذلك النوع من الطباعة (الصفائح المعدنية) لتكون سجلا لا يمكن تغييره، وعلى الصعيد

النظري كان (ولتر ليبمان) اول من استخدم المصطلح –كما تشير اغلب المصادر–في كتابه (الرأي العام) ١٩٢٢، حين اوضح ان الانسان يتعلم ان يرى بذهنه القسم الاعظم من العالم الذي لا يستطيع ان يراه او يتلمسه .. وتبعه اخرون (ككاتروبريلي) عن تحليل العمليات المعرفية في الثلاثينات، ودراسة البورت عن التعصب في الخمسينات.[٢٠]

والقوالب النمطية نُظرت حديثا الا ان ذلك لا يجعل منها ظاهرة حديثة بل هي (قبلية) مورست منذ اقدم العصور نظرا للأفكار والصور التي كانت تحملها الشعوب عن بعضها البعض فتظهر اهميتها من نواح عديدة منها، التواصلية (أي التواصل التاريخي) وبما ان النمطية سواء اكانت انماطا اصيلة عابرة للتاريخ ام مستحدثة غالبا لا يمكن تتبع بدايتها ولا تطورها لأنها تعني التكرار او الشيء المتكرر على نحو لا يتغير فيؤكد ذلك (حسن حنفي) (بان كثرة تكرار الصورة النمطية تحدد الوقائع ويدون التاريخ للأبناء عبر الاجيال) وذلك يفسر دورها الرئيسي في التنشئة الاجتماعية عبر توارثها (توارث الصورة النمطية) فيراها (كامبل) محتوى المعنى المتوارث فهي جزء من الشخصية وهو الجزء المعتمد على التأثير العائلي ويتفق الكثير من الباحثين على اهمية القوالب المنمطة كضرورة ادراكية ويتفق مع هذا كل من (ليبمان) و(ستيوارت) فمن جانب لأنها احدى الطرق في التعبير عن الاتجاهات الاجتماعية الحضارية ومن جانب اخر لكي يتم ادراك البيئة الحقيقية التي هي الى حد ما معقدة، كبيرة، ومتغيرة، ومتلاشية وليس تعقد البيئة هو المسبب الوحيد للنمطية كذلك هي احدى العمليات التي تساعد على جعل المدخلات الحسية ذات معنى ويفسر ذلك (ستيورات) بان عزو بعض السمات النمطية قد يتأثر بعوامل اخرى مثل الدلالة عندما يكون المنبه المدخل ضئيلا او فقيرا نسبيا مثل الدلالة الدينية، وهنا لا يجب ان ترى النمطية على انها عمليات تفيد الفرد في التعرف والتبسيط لكن تتعلق ايضا ببناء التوقعات المستنبطة وهي ابعد من المعلومات المتوافرة من المثير نفسه وهذا يعني ان الصورة تحقق الجانب البنائي عندما نتعامل مع مثيرات بسيطة، والنوع الاخر من المدخلات يمكن ملاحظته عندما تكون المعلومات المتوافرة غامضة، وغير مكتملة، ومتصارعة، وغير حاسمة وغير منسقة في ظل هذه الظروف تحدث النمطية وتحدث النمطية فاعليتها حين يعول عليها الناس بمدى كبير عندما يستنفذون جميع المصادر اثناء عملية الادراك ان كان السبب الموقف الذي يقلل سعة ادراك المعلومات المتوافرة ويزيد استخدام النمطية اما مسالة تكون القوالب عن الشعوب فهي نتيجة لموقف من شعوب وثقافات "مجهولة" يصعب تحديد ما يفسره ،فأن رفض البعيد المجهول ظاهرة منتشرة بين الثقافات تنشأ نتيجة للخوف منه والقلق من كيانه مما تولد معلومات منمطة تقود الى عامل عنصري نتيجة لعدم وجود اثباتات او خبرة مباشرة معه وتحقق النمطية ذلك وفق استراتيجيات معرفيه لكي يتم من خلالها التعامل مع هذا العالم المعقد واحدى الطرق لتبسيط العالم من حولنا هو تصنيف الاشياء والاشخاص الى فئات او مجموعات بناء على اوجه الشبه اذ يقسم العالم الاجتماعي الى "نحن وهم" ثم القيام بعزو مجموعة من الخصائص والسمات الى كل من الطرفين كما في دراسات المستشرقين للعرب.[٢٠:ص١٢٨-١٢٩]

وغالبا ما يرى الافراد المنتمين الى مجموعتهم بانهم اكثر تفضيلا من الافراد الذين لا ينتمون الى المجموعة، كما يظهر تأثير التجانس لخارج هذه المجموعة وهذا ما يجعلهم متشابهين بتأثير من النمطية اضافة الى ما تحمله النمطية من اختزال وتجريد وبالتالي التعميم لمن تجعله موضوعا لها حتى اصبح من غير الواقعي التفكير بعيدا عن القوالب المنمطة ولا يقتصر الامر على ما سبق بل ان التكرار والمدلول الخلقي الاجتماعي والتطبيق على الجماعة باسرها هي خواص وعناصر مكملة للنمطية، فالتكرار ينمي قدرة القوالب المنمطة على الرسوخ والتحول مع الزمن او التغير المنسجم مع التشكيلات النفسية الاجتماعية القائمة على

نظير لها جنبا الى جنب مع القواعد والعادات والتصورات القائمة والمعتمدة منذ مدة طويلة في الممارسة الاجتماعية وجميع هذه العناصر التي تخضع لها عملية التنميط تدعى (بالقوالب البنيوية) التي تسهم في انتاجها وتتبع ادامتها واستمرارها في سبيل اعادة انتاج او صياغة الصورة وبالطريقة نفسها وهذا لا يعني ان الانماط المقولبة جميعها تؤدي وظائف ايجابية فمنها ما هو صادق وواقعي، وهو الاقل نسبة من الاخر المزيف والمخالف للواقع عبر التأثير السلبي للقوالب البنيوية.[٢٠:ص١٢٨-١٢٩]

وهناك تفسير اخر حول نشأة القوالب النمطية، هو انها تشتق على نحو ما من بعض جوانب الحقيقة الاجتماعية، ولا يعني ذلك مطلقاً ان اي قالب نمطي معين عن جماعة خارجية يكون في بعض جوانبه حقيقة موضوعية مطلقة، بمعنى ان هذه هي الخصائص الفعلية للجماعة، لكن على الاغلب ان نماذج سلوك الجماعة المميزة ثقافياً او الظروف الاجتماعية والاقتصادية الخاصة بهم، قد تقدم (نواة) او جزءاً من الحقيقة عن طريقها قد تزدهر ادراكات نمطية معينة، وهذا يعرف بنظرية النواة الحقيقية التي ذكرها العالم (البورت) في كتابه الشهير عند تفسيره نشأة القوالب النمطية..[٢١]

ويرى العالم (تاجفيل) ان اساس نشأة القوالب النمطية، هو عملية التصنيف، وقد ادرك ان الاساس المعرفي للقوالب النمطية هو التصنيف، فنحن نركز على الخصائص التي تجعل من الافراد متشابهين، ونميل الى تمييزهم عن الجماعات الاخرى المختلفة عنها، وعندما نصنف الافراد عن طريق استخدام تصنيف الجماعة هذه اننا نبرز التشابه بينهم داخل فئتهم او جماعتهم، وكذلك نبرز الطريقة التي يختلفون عنها الجماعات الاخرى، وبالطبع يوجد ترتيب لا نهائي من الفئات الاجتماعية التي تتم بهذا الشكل، فنحن لدينا فئات للمهنة وفئات للأدوار الاجتماعية وفئات للطبقات الاجتماعية، وللديانات وللعمر.....الخ، وبإمكان القوالب النمطية الارتباط باي من هذه الفئات. .[٢١:ص١٣١]

ولا يقتصر دور التصنيف في نشأة القوالب النمطية عند هذا الحد، بل هنالك اشياء اخرى قائمة على التصنيف ندركها في عالمنا تسبب نشأة القوالب النمطية ، وهذه الاشياء هي.[٢١:ص١٣٢-١٣٦]:

أ- خداع تجانس الجماعة الخارجية: ويشير هذا النوع من الخداع الى ميلنا لإدراك اعضاء الجماعات الخارجية على انهم اكثر تشابهاً او تجانساً مما يكون عليه اعضاء الجماعات الداخلية، ان مجرد تقسيم الجماعات يمكن ان يحدث انطباعاً عن تجانس الجماعة الخارجية بمعنى ان (هم) كلهم متشابهون، ويختلفون عن نحن وعن جماعتنا، وذلك لأننا نرغب بشكل عان بالافراد الذين نعتقد انهم يشبهوننا، ولا نرغب في الافراد الذين يختلفون عنا، وذه النتيجة طبيعية للتحيز الذي يحدث داخل الجماعة. وهذا ما اكدو كثير من العلماء امثال (كامبل) الذي يرى ان الوجه المهم للتنميط (القوالب النمطية) كان ناتجا من هذا الخداع الذي يقوي التباين بين الجماعات.

ب_ الارتباطات الزائفة: وتشير هذه الارتباطات الزائفة الى نزعتنا الى ادراك علاقات(ارتباطات) بين متغيرات غير موجودة في الواقع، فهي اعتقاد زائف او خاطئ بأن ثمة ارتباط بين متغيرين.

وقد بنيت الدراسات ان هذه الظاهرة تسبب في نشأة القوالب النمطية، فمن المعروف ان عندما يكون هناك حدثان متزامنان في الحدوث معا، فان الناس يعتقدون ان بينهما ارتباط، وقد وسع كل من (هاميلتون) و(جيفرود) من هذه الفكرة النظرية بالأدلة، على سبيل المثال، قد يرى البيض ان هناك علاقة بين الجريمة ولون البشرة السوداء بسبب ان كلا الحدثين في نظرهم شيء غير عادي الحدوث، كذلك فانهما يعدان حدثين مميزين.

وباختصار، ينتج الارتباط الزائف بسبب ميلنا الى التركيز الانتباه على الاحداث المميزة وغير العادية، وهذا يميل الى تركيز الانتباه على هذه الاحداث قد يلعب دوراً احياناً في نشأة القوالب النمطية.

ج- الاعتقاد في عدالة العالم: ان ظاهرة الاعتقاد في عدالة العالم اصبحت واضحو في التراث السيكولوجي والسيسيولوجي وذلك في تحليل العديد من الظواهر الاجتماعية، مثلا، (التعصب، العنف،الفقر، الاغتصاب.... الخ) وتقرر(لندا كارلي وزملاؤها) ان هذه الظاهرة قد تؤدي الى تحريف انطباعاتنا وتكون سببا في حدوث نشأة القوالب النمطية.

هنالك من يرى ان القالب النمطي او القوالب النمطية تنشأ من عملية التنميط وتشير عملية التنميط في ابسط معانيها الى ميل الافراد لتقسيم العالم الى نحن وهم مع بعض التفضيلات المتعلقة برؤية الافراد الذين ينتمون الى المجموعة نفسها على إنهم افضل من الفئات او الافراد الذين لا ينتمون الى المجموعة ذاتها. ويعد بعض العلماء النمطية صورة متمثلة في ذهن الفرد نحو جماعات معينة، في حين يصنفها بعضهم الاخر على انها نوع من الاتجاهات. الا ان ما يجب التركيز عليه هنا هو ان النمطية تُعد شرطاً اساسياً للتمييز بين الجماعات الذي يُعد بدوره عنصراً مهماً من عناصر الصورة النمطية والاتجاهات التعصبية على الرغم من ان البورت حاول التمييز بين التنميط أي تقسيم الناس الى فئات والصورة النمطية من خلال احكام القيمة فالتنميط بحسبه لا يرتبط بأحكام القيمة كما هو الحال للصور النمطية.

الا ان عملية التنميط متى ما اصبحت مبالغاً فيها Over Categorization وازداد فيها التعميم والحكم المسبق على الاخرين فأن الفئات ستصبح قوالب نمطية وتناول شوتز بالتحليل العميق قضية النمطية ورأى بأن معرفة العالم تقوم على ما اسماه الحس العام وعرفه بأنه نسق من البناءات للنمطية فيه. وقصد بذلك ان كل تجاربنا وخبراتنا للعالم لا تقوم على اساس مواضيع واحداث فريدة وانما على وفق اسس نمطية نرثها عن سابقينا، وقد اراد في ذلك ان يثبت ان المعرفة موضوعية أي مبنية ومرتبة قبل وجود الشخص وانها تحدد مسارات نمطية للفعل يقوم الشخص بالسير على هديها..[٢٠:ص٥٦-٥٧]

اكد شوتز على اهمية النمطية Personal Categories في خبراتنا اليومية فالفرد ،كما يرى، يستخدم شبكة كاملة من التنميط أو النمذجة وهذه الشبكة تمثل أدواته أو آلياته لتحقيق ن الانسجام مع البيئة وهي تؤلف أطر مرجعية تقدم تفسيرات للفرد عن الثقافة والعالم المادي. وقد استخدم مفهوم النمذجة ليشير الى تصانيف الفرد الاجتماعية للاخرين الذين يصنفهم بحسب معرفته الذاتية لسلوكهم واقوالهم وافكارهم واشكالهم فيسمهم بسمات تحددها معرفته المحيطية التي غالباً ما تتبلور عن: أ- طريقة عيشه في محيطه الاجتماعي.
ب- علائقه المتنوعة مع زملائه واصدقائه. ج- اهدافه الثقافية

وابتدع (شوتز) مفهوماً آخر وهو طريقة الاجراء الذي يمكن ان نعده رديفاً لمصطلح الصورة النمطية وتعني طريقة الاجراء تنسيق الخبرات المتشابهة في التعامل مع الآخر من صنف معين يتم استدعاؤها عند الحاجة او مواجهة الفاعل حدثا او فاعلاً ويريد وسمه بسمة سبق له وان واجهه فتكون مكونات السمة المدخرة عبارة عن مقادير الاعداد التي بدورها تُيسر عملية تفكيره وتحليله لذاتية الاخر وسبرغورها وتكتسب هذه النماذج والاستدعاءات بحسب شوتز أهمية كبيرة لانها تمثل نماذج يقل الطعن فيها من الفاعل على اساس انها مستخلصة من خبرته ومبرهنة من تفاعله. وتعمل طريقة الاجراء على اختزال تفكيره الذهني وتحليله وتُعينه هذه النماذج في ابتكار اسلوب يستوعب الجديد ويتعامل معه بحنكة وذكاء وليس بعفوية. الجدير بالذكر ان طريقة الاجراء تتلو عملية التصنيف ويمكن ان تقابل مفهوم العزو الذي تحدث عنه البورت في اطار تحليله للصورة النمطية الا انه في النهاية جزء من عملية القولبة..[٢٠:ص٥٨]

تناول بيرغر ولوكم انبأ سهاب عمليات التنميط بوصفها آلية طبيعية تيسر عمليات التفاعل في اطار الحياة اليومية وتوجهه. فلكل فرد مخططات معرفية يسلك في ضوئها تجاه الاخر وتشمل هذه المخططات مجموعة من السمات والخصائص التي يفترضها الفاعل في الطرف الاخر استناداً الى بعض المعلومات التي يحصل عليها مثل جنسه، انتمائه العرقي، عمله وطبقته وتكون عملية تعميم هذه الخصائص على الفئات التي تُنسب اليها عملية طبيعية، غير انهما وفي اطار مناقشتهما المطولة لم يركزا على الاحكام القيمية المصاحبة لهذه التنميطات ودرجة ثباتها وتكرارها التي تصبح عندها صوراً نمطية من ثم ابتعدا عن مناقشة عملية التنميط ضمن مفهوم الصورة النمطية، ربما لأن اهتمامهما منصب على تحليل الفعل الاجتماعي السوي والسائد ليتمكنا من تقديم فهم لواقعية الحياة اليومية، غير انهما من جهة اخرى اكدا على قضية مهمة وهي كيف يمكن ان تتبدد هذه التنميطات أو النماذج في وضع المقابلة وجهاً لوجه فالمقابلة المباشرة تتيح كماً من المعلومات التي تعبر عن فردية الآخر وتعبر عن خصوصيته التي تجعل الفاعل يتجاهل الادلة المقدمة له من النموذج النمطي " يتم فهم واقعية الحياة اليومية بنوع من المتصل التنميطي المتكون من تنميطات تزداد ملامحها انعداماً كلما ابتعدت عن (الهنا، الآن) الخاصة بالمقابلة وجهاً لوجه في احدى قطبي المتصل هناك الآخرين الذين كثيراً ما اتفاعل معهم في اوضاع المقابلة وجهاً لوجه، ويتسم تفاعلي معهم بالحيوية المفعمة بالنشاط الحلقة الداخلية ان صح القول في القطب الآخر هناك التجريدات التي تتسم بأنعدام عالٍ للملامح التي لا تستطيع بطبيعتها ان تكون متاحة في تفاعل المقابلة وجهاً لوجه".[٢٠:ص٥٨-٦٠].

٥-٣-١: القوالب النمطية في تنظير عالم الاجتماع علي الوردي

يمكن ان يثار سؤال، هل اهتم الدكتور علي الوردي في موضوع القوالب النمطية ؟ وما هي تلك الادلة التي اشار اليها؟ وللاجابة عن السؤال يمكن القول ان الوردي يبدو لنا بانه كان شغوفاً بموضوع القوالب النمطية التي اوحى اليه مجتمعه المحلي منذُ طفولته ، والحصيلة المعرفية والفكرية التي تكونت لديه من خلال دراسته وجهوده العلمية وتجاربه الشخصية خارج مجتمعه المحلي، وقد مهد لهذا الموضوع في اول باكورة انتاجه العلمي في عام (١٩٥٣) في كتابه (خوارق اللاشعور).[٢٢]

حيث تناول الاطار الفكري الذي ينظر من خلاله الانسان الى الكون مؤلف جزؤه الاكبر من المصطلحات المألوفات والمفترضات التي يوحي بها المجتمع اليه ويعززها في اعماق عقله الباطن. والانسان متأثر بها من حيث لا يشعر فهو حين ما ينظر الى ما حوله لا يدرك ان نظرته مقيدة ومحدودة. وكل يقينه انه حر في تفكيره. وهنا يكمن الخطر، فهو لا يكاد يرى احداً يخالفه في رايه حتى يثور غاضباً ويتحفز للاعتداء عليه. وهو عندما يعتدي على المخالف له بالرأي لا يعد ذلك شيناً ولا ظلماً اذ هو يعتقد بانه يجاهد في سبيل الحقيقة ويكافح ضد الباطل. واغلب الحروب والاضطهادات التي شنها البشر بعضهم على بعض في سبيل مذهب من المذاهب الدينية او السياسية ناتجة عن وجود هذا الاطار اللاشعوري على عقل الانسان..[٢٣]

ان الانسان لا يستطيع ان يتخلص من اطاره الفكري الا نادراً فهو فرض لازم عليه. فالاطار شيء كامن في اللاشعور كما ألمحنا اليه انفاً. والانسان لا يستطيع ان يتخلص من شيء لا يشعر به..[٢٣:ص٤٨]

واذا كانت هذه الصورة عن الاطار الفكري التي عرفها الوردي تبين الجانب اللاشعوري للاطار الفكري ولم يكتفي الوردي بالجانب اللاشعوري للاطار الفكري بل سعى جاهداً الى اخراجه من اللاشعور الى دائرة الوعي والشعور، ويقول لعلنا نتمكن بهذا من مساعدة الفرد في التعرف الى ما يقيد عقله ويحدد مجال نظره ويعرقل طريق نجاحه، ووفق وجهة النظر هذه يسأل الوردي ما هي القيود التي تقيد عقل الانسان من

نظره الى الحقيقة، او بعبارة اخرة، ما هي العناصر التي يتألف منها اطاره الفكري، فهنالك ثلاثة انواع من القيود موضوعة على عقل الانسان عند تفكيره او عند نظره في الامور وهذه الانواع هي.[٢٣: ص٥٨-٦٠]:

أ- **القيود النفسية:** فالإنسان قبل كل شيء، يملك نفساً معقدة فيها كثير من الرغبات المكبوتة والعواطف المشبوهة والاتجاهات الدفينة، ففطرة انه مقيد بهذه القيود النفسية التي لا يجد عنها محيصاً الا نادراً، والانسان قد يدعي انه بفكر تفكيراً حراً لا يوجد فيه تحيز او تعصب، واحياناً يكون صادقاً فيما يقول، لأنه لا يعلم ماذا كمن في عقله الباطن من عقد وعواطف ونزوات خفية.

وقد تسأل احدهم مثلاً: لماذا تحب (هتلر) من دون بقية الزعماء؟ فيجيبك بانه يحبه لعظمته ونزاهته واخلاصه وعبقرتيه وما اشبه. فهو يخلق الحجج والبراهين لكي يثبت لك انه يطلب الحقيقة في حبه (لهتلر). والواقع انه احب (هتلر) لان قصة هذا الرجل قد اشبعت بعض رغباته المكبوتة من حيث حب القوة او الاعتداء او الفخار او بعض الصيت .... فصاحبنا يشعر بنقص في نفسه وقد وجد في (هتلر) لا شعورياً ما يسد هذا النقص فهام به كما هام المجنون بليلاه.

ب- **القيود الاجتماعية:** ان فكر الانسان مقيد بقيود اجتماعية ايضاً علاوة على القيود النفسية، فهو ينتمي الى جماعة او اقلية او طائفة او غير ذلك، لذا فهو يتعصب ويتحيز لجماعته في الحق والباطل مثل كان العرب في الجاهلية يقولون (انصر اخاك ظالماً او مظلوماً).

ج- **القيود الحضارية:** ان للعقل البشري قيود حضارية اضافة الى القيود النفسية والاجتماعية وهذه القيود هي التي تشترك بها كل الجماعات في داخل حضارة معينة، فالبدو مثلا لهم قيم واهداف في الحياة العامة يؤمنون بها جميعاً رغم اختلافهم في تعصبهم القبلي او الاجتماعي او الطبقي، وهذه القيم الحضارية تتغلغل في اللاشعور عميقاً إذ ينشأ عليها الفرد ويعتاد عليها حتى تصبح جزءاً لا يتجزأ من منطقة واسلوب تفكيره.

فالبدوي يقتل اخته مثلاً اذا اشتبه بسلوكها فهو يفعل ذلك مفتخراً كانه يجاهد في سبيل الحق او الفضيلة. فاذا جادلته في الامر اندهش من جدلك واتهمك في شرفك وعرضك. وفي امريكا يرحب الاب بصديق ابنته ويرتكهما وحدهما يتحاضنان ويتعانقان في بيته. فاذا سئلته في ذلك قال ان ذلك هو السبيل الوحيد لكي تتعرف ابنته على زوج المستقبل ولكي تمتحن شخصيته واخلاقه. فالامريكي يستهجن عمل البدوي ويعتبره وحشية، والبدوي يعتبر عمل الامريكي دياثة. وكل واحد منهما واثق من صحة ما يقول وثوقاً تاماً.

٥-٣-٢:عوامل تكوين القوالب النمطية في سوسيولوجيا علي الوردي

وقد قدم الوردي الادلة والاثباتات الكثيرة التي تؤيد وجهة نظره بشأن تكوين القولبة او القوالب النمطية وهي:

أ- **طبيعة العقل والقوالب النمطية:** يرى الوردي ان العقل البشري بمقدار ما هو عظيم من قدرته على الابداع والاختراع هو ضعيف عاجز في النواحي الاخرى، واننا يجب ان نميز بين النواحي التي يكون العقل فيها عظيماً والنواحي التي يكون فيها عاجزاً قاصراً. وبهذا يميز الوردي بين منطقيين او منهجيين المنطق الاستنتاجي او (العقلاني) وهو النمط الذي كان سائداً في العالم منذ ان انشأ الاغريق في القرن الخامس قبل الميلاد ويتصور اصحاب هذا المنطق ان العقل هو مصدر الحقائق المطلقة التي لا يمكن الشك فيها وبهذا اصبح المنطق العقلاني نمطية الاهواء وليس وسيلة للتوصل الى المعرفة النافعة، وان صاحب هذا المنطق يستخدم سلاماً بيده ضد خصومه. ولتعريف هذا النوع من المنطق مسيطراً على الاذهان لما كان في مقدور البشر التوصل الى ما توصلوا اليه من تقدم علمي وحضاري عجيب..[٢٤]

اما المنطق الاستقرائي او (العلمي) فهو الذي يسود الاوساط العلمية من العصر الحديث، وان التقدم العلمي والتقني الذي نشهده في عصرنا وهو ناتج المنطق الاستقرائي.[٢٤:ص٥٠-٥١]نستنتج مما سبق ان الحوارية التي اجراها الوردي بين منطقتين تشير اشارة واضحة ان العقل البشري هو نتاج اجتماعي وان الحقائق التي يملكها هذا العقل ويدافع عنها هي ليست حقائق مطلقة وانما هي من نتائج عملية الاعداد الاجتماعي التي تسعى الى تنمط وقولبة فكر الانسان.

ب- النواميس البشرية والقوالب النمطية: يرى الوردي ان الانسان يخضع في تفكيره وسلوكه لقوانيين (نيتشه) قوانيين الطبيعة في بعض الوجوه. وهي التي نسميها (النواميس البشرية) ولكن مشكلة الانسان ان يخضع لتلك النواميس لا يدري انه خاضع لها بل يحسب نفسه حراً مختاراً وانه في افعاله وافكاره يسير حسبما يملى عليه عقله الواعي وارادته الحرة..[٢٤:ص٦٩].

ج_ التراثية والقوالب النمطية: يقصد الدكتور علي الوردي بالتراثية ما يسمى بالاصطلاح العلمي (Citune) ومعناها مجموعة من المعتقدات والقيم والتقاليد والعادات والمألوفات التي يتميز بها مجتمع عن اخر، والتي ينشأ عليها الانسان منذ طفولته. ان الانسان حين نشأ في تراثية معينة يصبح كالذي يقع تحت تأثير التنويم المغناطيسي، فهو يعتقد اعتقاداً بصحة المعتقدات والقيم التي ينشأ عليها حتى لو كانت هي في حد ذاتها سخيفة او مضرة او غير معقولة. اي ان الانسان الذي يقع تحت تأثير التراثية التي ينشأ فيها يخضع لتنويم يمكن ان نسميه (التنويم الاجتماعي) عنى ذلك ان عقل الفرد الذي نشأ في تراثية معينة يصبح مشلولاً لا يفهم الدنيا الا من خلال القوالب الفكرية التي اوحى بها اليه مجتمعه المحلي منذ طفولته..[٢٤: ص٨٠-٨١].

ان التنويم الاجتماعي يظل مسيطراً على عقل الفرد ما دام الفرد قابعاً في مجتمعه المحلي لا يفارقه وهو لا يكاد يتصل بمجتمعات اخرى عن طريق السفر او القراءة او الاختلاط حتى يبدأ التنويم بالانقشاع عنه قليلاً او كثيراً. وكلما كان الفرد اكثر اطلاعاً واكثر ذكاءاً كان انقشاع التنويم الاجتماعي عنه اكثر.

ومن الظواهر الاجتماعية التي تدل على تأثير التنويم الاجتماعي في عقل الانسان مقاومة الناس للانبياء والمصلحين وهذه ظاهرة تلاحظ في كل زمان ومكان ولا يمكن ان يخلو منها مجتمع من المجتمعات البشري.

ان كل نبي او مصلح لا بد من ان يقاومه اكثر الناس ولا يؤديه في بداية دعوته الا قليل جداً من الناس. وقد اشار القران الكريم الى هذه الظاهرة في عدد من اياته حيث وصف الناس عند مقاومتهم للانبياء بانهم يتبعون المبدأ القائل ((وجدنا اباءنا على امة وانا على اثارهم معتقدون)). وقد ذكر المؤرخون ان النبي محمد (ص) ظل يدعوا قومه الى عبادة الله في بداية الدعوة طيلة تسع سنوات، فلم يؤمن بدعوته سوى اربعين شخصاً. اما الباقون من افراد المجتمع فقد ظلوا متمسكين بالعقائد التي نشأوا عليها منذ طفولتهم، أي بالعقائد التي وجدوا عليها اباءهم كما وصف القران الكريم. وصاروا يعتدون على النبي محمد(ص) واصحابه ويضطهدونهم، والملاحظ ان الناس بعد ان يقاوموا الدعوة الجديدة ويضطهدوها في بدء امرها يدخلون فيها اخيراً حيث تصبح جزءاً من تراثيتهم. وعند هذا يقد يظهر في الناس مصلح يريد تنقية الدعوة من التحريف الذي طرأ عليها. وهذا المصلح سيجابه من الناس مقاومة تشبه تلك التي جابهها النبي من قبل. وهكذا يسير التاريخ مرة بعد مرة..[٢٤:ص٨٠-٨٢]

ان الناس لا يقاومون الدعوة الدينية او الاصلاحية فقد بل هم يقامون كذلك كل نظرية علمية جديدة تخالف التراثية التي نشأوا عليها.ان ما فعله الناس تجاه (غاليلو وبرونو وداروِن) وغيرهم امر معروف لا حاجة بنا الى ذكره. ومثالاً على ذلك ما جرى في العشرينات عندنا من صراع عنيف بين الماحفظين

والمجددين في قضايا كثيرة. وقد صدرة في تلك الاونة كتاب عنوانه(السيف البتار على الكفار الذين يقولون المطر من البخار) وشهدت ان شخصاً يعتدي على اخر بالضرب والاهانة لانه قال بأن المطر من البخار. ومثال اخر هو قصة الاسكيمو حيث يقال عن قبائل الاسكيمو التي تسكن في شمال امريكا بالقرب من القطب الشمالي ان لديهم عادة هي ان الضعيف الذي ينزل في بيت احدهم يجب ان ينام مع زوجة صاحب البيت. وقد يغضب صاحب البيت اذا وجد الضعيف يمتنع عن النوم مع زوجته، ويعتبر ذلك اهانة له. اننا حين نسمع هذا الخبر عن الاسكيمو نعتبره غير معقول ولا يمكن ان يحصل في أي مجتمع من المجتمعات البشرية. ولكننا لا ندري اننا لو كنا قد نشأنا في نفس التراثية التي نشأ فيها الاسكيمو لصرنا مثلهم. وفي هذا يظهر بوضوح مبلغ العجر او الشلل الذ يصاب به العقل من جراء تأثره بالتنويم الاجتماعي. ويذكر علي الوردي مثلاً اخر عن المعتقدات الدينية التي هي ناتج عن القولبة التي تصنعها التراثية. فنحن حين نسمع عن بعض المعتقدات الموجودة لدى بعض الشعوب، والتي هي سخيفة جداً في نظرنا كعبادة البقر عند الهندوس او عبادة الحجر عن الوثنيين، نتعجب منها ونتساءل كيف جاز لهؤلاء ان يتمسكوا بمثل هذه المعتقدات؟ أليس لديهم عقول يفكرون بها؟. نحن لا ندري اننا لو كنا قد نشأنا في مثل تراثية هؤلاء ولم نعرف غيرها لصرنا مثلهم تماماً. ان عقلنا الان يعنبر هذه المعتقدات سخيفة لاننا نشأنا في تراثية تستنكرها. ولو كنا قد نشأنا في بيئتهم لكان عقلنا يفكر على نمط اخر..[٢٤:ص٨٣-٨٤]

٥-٣-٣:اثار تكوين القوالب النمطية في سوسيولوجيا د. علي الوردي

يرى د. علي الوردي ان هناك اثاراً ناتجة عن القوالب النمطية وهي:

١- الاثار الايجابية

يرى الوردي ان العقل عند الانسان واحد، وانه لا يمكن ان ينمو الا في حالة اجتماعية وبهذا يمكن ان الاثر الاجتماعي في الانسان وبهذا يتبلور او يتشكل الاتفاق، فيتولد التعايش والتأخي، وهذا الاتفاق يبعث على التماسك في المجتمع، فاتحاد الافراد يخلق منهم قوة لا يستهان بها تجاه الجماعات الاخرى..[٧:ص١٧-١٨].

٢- الاثار السلبية

أ- القوالب النمطية والجمود الاجتماعي

يرى الدكتور الوردي ان الاتفاق يبعث التماسك في المجتمع، ولكنه يبعث فيه الجمود ايضاً، ويقول الوردي نحن لا ننكر صحة المفكرون والطوبائيون الذين يمدحون التعاون والــتأخي واتفاق الكلمة الا اننا لا نستطيع ان ننكر ما للاتفاق من اضرار على المجتمع البشري في الوقت ذاته، فالمجتمع البشري لا يستطيع ان يعيش بالاتفاق وحده، فلا بد ان يكون فيه شي من التنازع ايضاً لكي يتحرك الى الامام. فالقدماء حين ركزو انبتاهم على الاتفاق وحده، انما نظروا الى الحقيقة من وجه واحد واهملوا الوجه الاخر. فهم بعبارة اخرى ادركوا نصف الحقيقة اما النصف الاخر بقى مكتوماً لا يجرأ احد على بحثه. ان التماسك الاجتماعي والجمود توأمان يولدان معاً ومن النادر ان نجد مجتمعاً متماسكاً ومتطوراً في ان واحد.[٧: ص١٧-١٨]

ب_ القوالب النمطية والنزاع

ان التنازع يؤدي عادة الى تطرف كل من الفريقين المتنازعين في ناحيته الخاصة به وبذلك يبتعد كل منهما عن الحد الوسط الذي اختلفوا فيه اول الامر. فالتنازع بعبارة اخرى لا يستطيع ان يكون معتدلاً. فمن الطبيعة النزاع التطرف والحماس والتهاب العاطفة. ولهذا نجد المتنازعين يخرجون عن جادة الاعتدال ويبتعدون عنها يوماً بعد يوم كلما طال النزاع. فمثلا يحكى ان فارسين من فرسان القرون الوسطى التقيا عند نصب قديم فاختلفا في لونه، احدهما يرى انه اصفر والاخر يرى انه ازرق. والواقع ان النصب كان لونه

اصفر وازرق في ان واحد، حيث كان مصبوغاً في احد وجهيه بلون يخالف لون الوجه الاخر. ولم يشأ هذان الفرسان ان يقفا لحظة ليتبينا لون النصب من كلا وجهيه. لقد كان هم كل منهما منصباً على تفنيد الاخر واثبات خطاه. وكلما اشتد الخصام والجدل بينهما ازداد ايمان كل منهما برأيه الخاص. وهذا النزاع بينهما اذهلهما عن تبين الحقيقة الوسطى ودفع بهما نحو التعصب وشدة العداء. هذا هو داء الفرق المتنازعة اذ لا تستطيع احدهما ان تكتشف شيئاً من الباطل في معتقداتها ما دام الجدل بينهما قائماً.[٧:ص٤٥]

هكذا يتنازع الناس في اغلب امورهم. فكل واحد منهم ينظر الى الحقيقة من زاويته الخاصة ثم يريد من الغير ان يرى مثل ما يراه هوه. ان مشكله النزاع البشري هي مشكله المعايير والمناظير قبل ان تكون مشكله الحق والباطل .وما كان الناس يحسبون أنه نزاع بين حق وباطل هو الواقع نزاع بين حق وحق آخر. فكل متنازع في الغالب يعتقد انه المحق وخصمه المبطل، ولو نظرت الى الامور من نفس الزاوية التي ينظر منها أي متنازع لوجدت شيئاً من الحق معه قليلاً أو كثيراً.

تقول مدام(شتايل) في قول لها مشهور:((لو عرفت كل شيء لعذرت كل فرد)) وهذا قول صحيح من بعض الوجوه .فكا انسان تستطيع أن تعذره لو نظرت الى الامور بنفس المنظار الذي ينظر اليها به. والغريب ان الناس يعذرون المجنون فيما يعمل ولا يعذرون المجرم. هذا مع العلم أن المجرم كالمجنون له عقليته الخاصة التي تدفعه الى الجريمة. وربما كان المجتمع الذي يعاقب المجرم هو الذي يستحق العقاب بدلاً منه..[٢٣:ص٦٠-٦١]

ج_ القوالب النمطية والتعصب

ان من الصعب على الانسان، او المستحيل احياناً، ينظر في الامور بحريه تامه. وقد يتراءى لبعض المغفلين بانهم احرار في تفكيرهم. وسبب ذلك ان الاطار الفكري قيد لاشعوري موضوع على عقولهم من حيث لا يحسون به. فهو بهذا الاعتبار كالضغط الجوي الذي نتحمل ثقله الهائل على اجسامنا دون ان نحس به. وقد نحس به بعض الاحساس اذا تحولنا الى مكان اخر يتغير فيه مقدار الضغط. عندئذ نشعر باننا كنا واهمين. كذلك هو العقل البشري فهو لا يحس بوطأة الاطار الموضوع عليه الا اذ انتقل الى مجتمع جديد، ولا حظ هنالك افكاراً ومفاهيم مغايرة لمألوفاته السابقة. انه يشعر عندئذ بانه كان مثقلاً بالقيود الفكرية وان ذهنه بدأ يتفتح..[٧:ص٤٣]

د_ القوالب النمطية والطائفية

ان القوالب النمطية يمكن ان يجري البحث عنها في الأسس والعوامل الدينية والتاريخية والنفسية التي تؤسس للتعصب والتطرف اللذان يشكلان بعدين رئيسين في الظاهرة الطائفية، فالطائفية وفق هذا المنظار هي عبارة عن بنية فكرية تعكس حالة من إنغلاق الوعي وتحجره، وتجرده عن البعد الإنساني العام.[٢٥]

إن التعصب والتطرف لا يقومان على أساس من الدين في جوهره الأصيل وإنما على أساس النزعة الوثوقية (Dogmatism) والتي تدفع إلى تبني أسلوب مغلق في التفكير والسعي إلى إلغاء الآخر وهي نزعة تتضمن ما يلي[٢٦] :

١-أن المعتقد صدقاً مطلقاً وأبديا.

٢- يصلح لكل زمان ومكان.

٣-لا مجال لمناقشته ولا للبحث عن أدلة تؤكده أو تنفيه.

٤_ المعرفة كلها بمختلف قضايا الكون لا تستمد إلا من خلال هذا المعتقد دون غيره.

٥- إدانة كل اختلاف عن المعتقد.

٦-الاستعداد لمواجهة الاختلاف في الرأي أو حتى التفسير بالعنف
٧-فرض المعتقد على الآخرين ولو بالقوة.

فالشخص الذي يظن أنه يمسك بزمام الحقيقة المطلقة من الصعب عليه أن يتحاور مع الآخر أو يتمثل قيم المسامحة، ويرسم سيد قطب ما يعدُّه صورة مثالية لتلك الشخصية: (وتسود المجتمع عقائد وتصورات وقيم وأوضاع كلها مغايرة لعقيدته وتصوره وقيمه، فلا يفارقه شعوره بأنه الأعلى وبأن هؤلاء كلهم في الموقف الدون وينظر إليهم من علٍ في كرامة واعتزاز وفي رحمة كذلك وعطف ورغبة في هدايتهم إلى الخير الذي معه ورفعهم إلى الأفق الذي يعيش فيه).[٢٧]

وبتداخل هذا البعد الاعتقادي مع البعد النفسي الاجتماعي في كيان الطائفة تتضاعف حُمّى التعصب الطائفي، فالطائفة لا تكون طائفة إلا إذا ذابت شخصية الفرد في كيانها الاجتماعي، إذ إن المتعصب وهو يسعى إلى تأكيد (ذاته) من خلال هدم آراء الآخرين، لا ينظر إلى ذاته الشخصية، وإنما إلى ذاته المستمدة من رأي الجماعة التي ينتمي إليها، وإعلائه هذا الرأي فوق آراء أية جماعة أخرى. فهو هنا يمحو شخصيته وفرديته ويذيب عقله وإحساسه في الجماعة التي ينتمي إليها بحيث لا يحس بنفسه إلا من حيث هو جزء من هذه الجماعة.[٢٨]

إن مثل هذا التماسك الاجتماعي الديني غالباً ما يقود إلى تفعيل آلية تكوين القوالب النمطية والتعميم عند الجماعة إزاء الجماعات الأخرى، وقد تقوم عملية التنميط والتعميم تلك على أساس سلوك شخص معين أو مجموعة من الأشخاص الذين ينتمون إلى تلك الجماعات بإعطائها صفات سلبية أو جعلها مصدر الشر المحض، كذلك تجري عملية التنميط والتعميم على مستوى الجماعات التي ينتمي إليها الأفراد بإعطائها صفات إيجابية ووصفها بالتجانس، فبروز شخص ناجح من تلك الجماعة يُعد مدعاة فخر لأعضائها كما لو كان ما ينطبق على هذا الشخص ينطبق على جميع الأعضاء.[١٨:ص٦٢-٦٣]

وبروز شخص أو مجموعة أشخاص مسيئين من الجماعة الاخرى دليل قاطع على انها مصدر السوء. وتقود آلية التعميم والتنميط إلى قطع الطريق على اي تمييز قد يوغل في التفريق داخل الجماعة الاخرى بين فئات وصور مختلفة، لأن هذا الميل سيضطر من ثَم إلى التفريق بين تخيلات وفئات (النحن المثالية) المستنفرة خلال الصراع مما يجر إلى اعتماد مفهوم التناقض. هذا المفهوم الذي يفتت الجبهة الداخلية ويجر إلى التواصل مع مفهوم التناقض لدى الآخر ومن ثم إلى انتهاج نوع آخر من الوعي والاصطفاف والى الحوار مع الآخر بدلاً من السعي إلى إلغائه.[٢٩]

وتصل تلك العملية إلى ذروتها في أوقات الصراعات الأهلية، فعندما يقدم المتعصب على القتل على (الهوية الطائفية) فإنه لا ينظر إلى نفسه إلا من حيث هو ينتمي إلى طائفة، وكذلك كانت نظرته إلى الضحية وقد يكون كل منهما على المستوى الشخصي صديقاً للآخر، أو زميلاً يتعامل معه منذ سنوات، ولكن هذا كُله يُنسى عندما يسيطر التعصب وتصبح أهم صفاتي وأهم صفات الآخر، هو نوع الجماعة التي انتمى إليها وينتمي إليها، فكل متعصب يعلو بنفسه بسبب (هويته) مع جماعته ويقتل الآخر بالجسد أو بالفكر بسبب هويته مع جماعة أخرى.[٢٨: ص١٠٦] إن الطائفية كبنية ثقافية يمكن أن تكون أساساً لما قد يطلق عليه الطائفية الدينية، والتي تتميز بالسعي إلى تكفير الآخر، وكذلك العمل على استحضار الماضي بِعُقَدِهِ وصراعاته وجعله فاعلاً في الحاضر.

٥-٤: نتائج البحث

أ- العقل هو ناتج لقولبة اجتماعية.أي أن عقل الانسان لا ينمو إلا في حدود القالب الذي يصنعه المجتمع له.

ب- القوالب النمطية تُولَد الايجابية وهذه الايجابية تولد التعاون والتماسك والتأخي في المجتمع.

ت- القوالب النمطية تُولَد الجمود الاجتماعي وتحدد حركة المجتمع.

ث- القوالب النمطية تُولَد النزاع بين الجماعات الدينية والعرقية.

ج- القوالب النمطية تُولَد الطائفية بين الاديان وبين ابناء الدين الواحد.

ح- رفض فكرة الحقيقة السوسيولوجية المطلقة، إن في كل فكرة جانباً من الصواب في حدود الاطـــار الخاص بها. والفكرة التي هي مغلوطة في نظرك قد تكون صحيحة في نظر غيـــرك لانـــه يرهـــا بمنظاره الذي فرضه المجتمع عليه او فرضته مصلحته الخاصة أو عقدة نفسية

خ- ان وظيفة المجتمع الانساني هي قولبة العقل البشري، وانه صنيعة من صنائع المجتمع، وهو لا ينمو ولا ينضج الا في زحمة الاتصال الاجتماعي، والتفاعل الانساني.

CONFLICT OF INTERESTS
There are no conflicts of interest

٦- المصادر

١) علي الوردي، منطق ابن خلدون، ط٢ ، بيروت، دار كوفان للنشر،١٩٩٤، ص١٦٤.
٢) علي الوردي، دارسة في طبيعة المجتمع العراقي، بغداد، دار الحوراء،٢٠٠٥، ص١٦٥.
٣) علي الوردي، مهزلة العقل البشري، ط١، بغداد، دار الحوراء للطباعة والنشر، ٢٠٠٥، ص ٢٥٥.
٤) إبراهيم مصطفى واخرون، المعجم الوسيط، ط٥، القاهرة، دار الدعوة، ٢٠١١، ص٣٤٣.
٥) اياد القزاز، القوالب النمطية عن العرب في امريكا، بيروت، مجلة دراسات عربية، العدد ٥، ١٩٧٥، ص٩.
٦) ر. مماكيفر وشارلز وبيد.ج، المجتمع، ج٢، ترجمة السيد محمد العزاوي واخرون، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٧١، ص٧٤٠.
٧) علي الوردي، مهزلة العقل البشري، ط١، بغداد، دار الحوراء للطباعة والنشر، ٢٠٠٥، ص١٢٨.
٨) ابن منظور، لسان العرب، المجلد الخامس، ط٣، القاهرة، دار المعارف، ١٩٩٤، ص٤٩.
٩) لويس معلوف، المنجد في اللغة والادب والعلوم، ط١٩، بيروت، المكتبة الكاثوليكية، تاريخ وصول الباحث الى المصدر سنة ٢٠١٩، ص٨٣٩.
١٠) محمد بن ابي بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، بيروت، دار الكتاب العربي،١٩٨١، ص٦٨٠.
١١) شاكر مصطفى سليم، قاموس الانثروبولوجيا، ط١، الكويت، جامعة الكويت،١٩٨١، ص٧٢٧.
١٢) علي خليل شقرة، الاعلام والصورة النمطية، ط١، عمان، دار اسامة للنشر والتوزيع، ٢٠١٥، ص١١.
١٣)ستار جبار غانم العبودي، صورة الجندي الامريكي كما يدركها طلبة الجامعة، مجلة اداب المستنصرية، جامعة المستنصرية، العدد٤٥، ٢٠٠٦ ص٤.

١٤) ذياب البدانية،الصورة النمطية للعرب والغرب واليهود لدى الطلاب الاردنيين، مجلة العلوم الاجتماعية، جامعة القسطنطينية، الجزائر، ١٩٩٩، ص٣٤.

15) Jones, E. E., & Colman, A. M.. Stereotypes. In A. Kuper and J. Kuper (Eds), The social science encyclopedia. London: Routledge, 1996, p 843.

١٦)محمد عاطف عيث قاموس علم الاجتماع، الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٦، ص١٢٥.

١٧)انتوني غدنز، الراسمالية والنظرية الاجتماعية الحديثة، تحليل لكتابات ماركس ودوركايم وماكس فيبر، بيروت، دار الكتاب العربي، ٢٠٠٩، ص١٧٥.

١٨) معتز سيد عبد الله، الاتجاهات التعصبية، الكويت، عالم المعرفة، العدد١٣٧، ١٩٨٩، ص٦١.

١٩)هاني الجزار، في اسباب التعصب نحو رؤية تكاملية، ط١، القاهرة، الهيئة العامة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٦، ص٤٩.

٢٠)زينة عبد الستار الصفار، نظرية الصورة الذهنية واشكالية العلاقة مع التنميط، مجلة الباحث الاعلامي، جامعة بغداد، العدد ٢، ٢٠٠٦، ص١٢٨.

٢١)احمد زايد، سيكولوجية العلاقات بين الجماعات، الكويت، سلسلة عالم المعرفة العدد (٣٢٦)،٢٠٠٦، ص١٢٣-١٢٤.

٢٢)معن خليل العمر، رواد علم الاجتماع في العراق، ط١، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٩٠، ص٨٤.

٢٣) علي حسين الوردي، خوارق اللاشعور او السرار الشخصية الناجحة، بغداد، دار الحوراء للطباعة والنشر، ٢٠٠٥، ص٤٧.

٢٤)سعدون هليل، علي الوردي في النفس والمجتمع، بغداد، دار السعدون للطباعة والنشر، تاريخ وصول الباحث الى المصدر سنة ٢٠١٩، ص٥٠-٥٢.

٢٥) رياض الريس، لبنان وآفاق المستقبل، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩١، ص١٧١.

٢٦)سمير نعيم احمد، المحددات الاقتصادية والاجتماعية للتطرف الديني، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، تاريخ وصول الباحث الى المصدر سنة ٢٠١٩، ص٢١٨.

٢٧) سيد قطب، معالم في الطريق، دمشق، دار دمشق للطباعة، تاريخ وصول الباحث الى المصدر سنة ٢٠١٩، ص٢٢٦-٢٢٧.

٢٨)فؤاد زكريا،التفكير العلمي، ط٣، سلسلة عالم المعرفة، العدد٣، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون، ١٩٨٨، ص١٠٢-١٠٣.

٢٩) احمد بعلبكي، صور الآخرين في لحظات الحرب اللبنانية، معاينات مونوغرافية، ط١، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩٩، ص٣٧٥.